ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بكفاية العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى
وسد سبيلها عليك لئلا تشغلك عن مقصودك وقد ذكرنا أنها اربعة
احدها الرزق ومطالبة النفس بذلك وانما كفايته بالتوكل فعليك
بالتوكل على الله عز وجل في مواضع الرزق والحاجة بكل حال وذلك لامرين
احدهما التفرغ للعبادة ويتمشى لك من الخير حقه فان من لم يكن متوكلا
فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله بسبب الحاجة والرزق والمصالح
اما ظاهرا واما باطنا اما بطلب او كسب بالبدن كحالة الراغبين واما
بذكر وارادة موسوسة بالقلب كالمجتهدين المتعلقين والعبادة تحتاج
الى فراغ القلب والبدن ليحصل حقها والفراغ لا يكون الا للمتوكلين
بل اقول كل من هو ضعيف القلب لا يكاد يطمئن قلبه الا بشيء معلوم
ولا يكاد يتم له امر خطير من دنيا واخرة وكثيرا ما سمعت من شيخي ابي
محمد رحمه الله يقول انما الامور تتمشى في العالم لرجلين متوكل او متهور قلت
وهذا الكلام جامع في معناه فان المتهور يقصد الامور على قوة وعادة
وجراءة قلب لا يلتفت الى صارف يصرفه او خاطر يضعفه فيحصل له الامور
والمتوكل يقصد الامور على قوة وبصيرة وكمال يقين بوعد الله سبحانه وتعالى
وتمام ثقة بضمانه لا يلتفت الى انسان يخوفه او شيطان يوسوسه فيفوز
ويبلغ ويظفر بمطالبه واما المتعلق الضعيف ابدا يكون بين

تردد وفتور وتحير كالحمامة في المعلقة والدجاج في تقيد يرمق ما يعود فمن
صاحبه لا يكاد ينفك من ذلك تقاعدت نفسه عن معالي الامور وانقطعت
همته فلا يكاد يقصد امرا شريفا وان قصده فلا يكاد يظفر ولا يتم له ذلك اما ترى
اصحاب الهمم من ابناء الدنيا لم ينالوا اقدمته كبيرة ومنزلة خطيرة الا بانقطاع
قلوبهم عن انفسهم واموالهم واهليهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويكافحون
الاعداء اما هلكوا واما حلوا حتى تحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية وقيل
ان معاوية لما نظر الى العسكرين يوم صفين قال من اراد خطيرا خاطر
بعظمته واما التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويطرحون انفسهم واموالهم
في المفاوز شوقا وغربا ويوطنون انفسهم على احد الامرين اما فوت الارواح
واما حصول الارباح حتى يحصل لهم بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم وعلق
نفيس واما المشوي الذي ضعف قلبه ورق عزمه لا يكاد يقطع قلبه
عن علاقة من نفسه وماله فهو من بيته الى دكانه طول عمره ولا يصل الى مرتبة
شريفة كالملوك ولا الى ربح عظيم كالتجار المخاطرين وان نال في سوقه دخلا على
بضاعته درهما فذلك له كثير وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم فهذا ابناء الدنيا وابناؤها
واما ابناء الاخرة فما شأن حالهم هذه الخصلة التي هي التوكل وقطع العلائق لما
احكموها وحصلوا حظها تفرغوا لعبادة الله تعالى وتمكنوا من التفرد عن الخلق
والسياحة في الارض واقتحام الضياع واستيطان الجبال والشعاب فصاروا